

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

## بِرْنَامَج

# مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

## الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

# بَرْنَامِج

## مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السادسة والخمسون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 13

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 21 جمادى الأولى 1438 هـ

الموافق: 19 / 02 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

## الحلقةُ السادسةُ والخمسونُ بعدَ المئةِ

## معانيُ الصلَاة - ج13

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيَدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ السَّادِسَةُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ...

وهذه فعلاً الحلقةُ الثالثةُ بعدَ العاشرةِ مِنَ الْحَلَقَاتِ الَّتِي وَضَعْتُهَا تَحْتَ عُنْوَانِ: (مَعَانِي الصَّلَاة)...

أَعُودُ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْفَقْهِ الرَّضَوِيِّ عَنْ إِمَامِنَا الثَّامِنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَقْرَأُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي عَنَوْتُهُ مَوْسَسَةُ آلِ الْبَيْتِ لِإِحْيَاءِ التَّرَاثِ: الْفَقْهُ الْمَنْسُوبُ لِلْإِمَامِ الرَّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي صَفْحَةِ 105، مَاذَا جَاءَ فِي الْفَقْهِ الرَّضَوِيِّ؟ (وَأَنُوي عِنْدَ إِفْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيِّمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ)، وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيِّمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ، الْحَدِيثُ عَنْ صَلَاتِنَا حَدِيثٌ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

لَنْ أَذْهَبَ بِكُمْ بَعِيدًا وَإِنَّمَا أَقْرَأُ لَكُمْ سَطُورًا مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ لِشَيْخِنَا الطَّبْرَسِيِّ، مَا رَوَاهُ عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حَدِيثٌ طَوِيلٌ، سَائِلٌ يَسْأَلُ وَالْأَمِيرُ يُجِيبُ، صَفْحَةُ 252، مِنْ طَبْعَةِ مَوْسَسَةِ الْأَعْلَمِيِّ لِلْمَطْبُوعَاتِ، 1983 مِيلَادِي، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ ذَاتِ الْجَزَائِنِ - قَالَ السَّائِلُ: مَنْ هُوَ الْوَلَاءُ الْحُجَجِ؟ - يَسْأَلُ الْأَمِيرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْوُجُودِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَاذَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ - قَالَ: هُمْ رَسُولُ اللَّهِ - السَّائِلُ سَأَلَ مِنْ هُوَ الْوَلَاءِ الْحُجَجِ، بَعْدَ بَيَانَاتٍ مُتَقَدِّمَةٍ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ...

قَالَ: هُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَرَسُولِهِ، وَفَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ، وَهُمْ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وَقَالَ فِيهِمْ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، قَالَ السَّائِلُ: مَا ذَاكَ الْأَمْرُ الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ؟ قَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: الَّذِي بِهِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَعُمْرٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَعِلْمٍ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَاءِهِ وَالسَّفَرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ - هُوَ اللَّهُ - هُوَ اللَّهُ - وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ﴾ -

فتم؛ يعني فهناك؛ ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، ويستمر أمير المؤمنين في كلامه، ماذا يقول؟ - وَهُمْ وَجْهُ  
 اللَّهُ الَّذِي قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، هُم بَقِيَّةُ اللَّهِ، يَعْنِي الْمَهْدِيَّ - فوجه الله هو إمام زماننا الذي  
 نخاطبه في دعاء النُدبة الشَّريف: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)، الَّذِينَ لَا يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ مَا هُمْ  
 مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ؟ هُم الَّذِينَ بَايَعُوا بَيْعَةَ الْغَدِيرِ، وَجَاءَ الدُّعَاءُ فِيهِمْ: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ  
 وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ)، فِي دُعَاءِ النُّدْبَةِ نَخَاطِبُ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ: (أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ)، مَنْ هُمْ  
 هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ؟ الَّذِينَ دَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى طَوْلِ الْخَطِّ؛ (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِي مَنْ  
 عَادَاهُ)، هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ هُم الَّذِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، هُم بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِيَّ، يَأْتِي  
 عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ - النَّظَرَةُ؛ يَعْنِي فِتْرَةَ الْإِنْتِظَارِ، يَعْنِي فِتْرَةَ الْعَيْبَةِ، إِلَى آخِرِ مَا فَصَّلَ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ  
 سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَعْتَقِدُ لَوْ أَنَّي اِكْتَفَيْتُ بِهَذَا لَكَانَ شَرْحاً وَافِياً وَوَاضِحاً وَبَيِّناً لِمَا  
 قَالَهُ إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْفَقْهِ الرِّضْوِيِّ.

نذهبُ إلى فاصلٍ وأعودُ إليكم بعد الفاصلِ كي أباشر تفاصيل الحديثِ في هذه الحلقة.

حين بدأت حديثي في هذه الحلقات، في الحلقات التي عنونتها: (معاني الصلاة)، وفي الحقيقة إنني راعيتُ  
 كثرة التفاصيل فأعطيْتُ لهذه الحلقات عنواناً: (معاني الصلاة)، وإلا فالصلاة لها معنى واحد وليست لها  
 معاني، معنى الصلاة هو إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكلُّ مُصَلٍّ بحسب معرفته،  
 فالعقول متفاوتة، وقانون الحساب في يوم القيامة صريحٌ بحسب العقول، أئمتنا يقولون: (إِنَّمَا يُدَاقُ اللَّهُ  
 الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ) المدافقة؛ يعني المحاسبة الدقيقة، (إِنَّمَا يُدَاقُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)،  
 فالصلاة لها معنى واحد، لو كُنْتُ أُرَاعِي الدَّقَّةَ فِي اخْتِيَارِ الْعُنْوَانِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَجَلِيِّ لَجَعَلْتُ عُنْوَانَ هَذِهِ  
 الْحَلَقَاتِ: (مَعْنَى الصَّلَاةِ)، وَلَكِنِّي وَضَعْتُ الْعُنْوَانَ بِالْجَمْعِ: (مَعَانِي الصَّلَاةِ)، لكَثْرَةِ التَّفَاصِيلِ، لِهَذَا  
 السَّبَبِ، مِلَّاخِظَةً هَذِهِ الْجِهَةَ قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ الْحَلَقَاتِ عُنْوَانُهَا مَعَانِي الصَّلَاةِ، وَإِلَّا فَكُلُّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ تَقُودُنَا  
 إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ: الصَّلَاةُ فِي مَضْمُونِهَا، فِي حَقِيقَتِهَا فِي فُحْوَاهَا، فِي مَعْنَاهَا، إِنَّهَا إِمَامُ زَمَانِنَا الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ  
 صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ..!!

بدأت حديثي في أول هذه الحلقات بقانونين مهمين جداً:

القانون الأول: (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا..!!)، إمامنا الباقر هكذا قال، والرؤية قرأتها  
 عليكم من الكافي الشريف؛ (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا..!!).

القانون الثاني: عن إمامنا الباقر، عن إمامنا الصادق، عنهم جميعاً صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين: (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ..!!).

وكيف تُقبِلُ على صلواتك وأنت لا تعرفُ فحواها ومضمونها ومعناها، وإذا أردت أن تعرف فحواها ومضمونها ومعناها فمن أين تأخذ هذا المعنى؟ لا بُدَّ أن يكون من مَنبَعِ الكتابِ والعِترَةِ، من العيونِ الصَّافيةِ لا من العيونِ الكدرةِ القدرةِ، الرواياتِ بَيَّنَّتْ لنا إننا حينَ لا نعرفُ الصَّلَاةَ فإننا لا نستطيعُ أن نُقبِلَ عليها، وحينَ لا نُقبِلَ على صلواتنا فإنها ستُلفَّ بعد أن نُكْمِلَ الصَّلَاةَ، ستُلفَّ على أحسن وجه، كيف؟ لأنَّ الَّذِينَ يلفونها ملائكة، والملائكةُ يتقنونَ عملهم، فإنهم سيلفونها على أحسن وجه ويصفعون وجوهنا بها..!! لفَّ ملائِكِيَّ محترم، وصفعةٌ ملائِكِيَّةٌ محترمة، على وجوهنا، والصَّلَاةُ تُنادي بالويل والثبور علينا، تُخاطبنا، تُخاطب المصلِّي أنا وغيري: (صَيَّعَتْنِي صَيَّعَكَ اللهُ..!!)، لقد ضاعت صلواتنا، ضاعت الصَّلوات، ضاعت هذه الصَّلَاة حينَ أنجزت السَّقِيفَةُ برنامجها فضاعت حقيقة الصَّلَاة..!!

هذا هو صحيحُ البخاري، طبعة دار صادر، وهذه الطبعة هي الطبعة الأولى، 2004 ميلادي، بمقدمة نواف الجراح، صفحة 104، الباب السَّابع، وَضَعَ البخاري هذا العنوان: (تضييعُ الصَّلَاةِ عن وقتها)، من كتاب مواقيت الصَّلَاة، رواية رقم 529 - بسنده: عَنْ غِيْلَانَ، عَنْ أَنَسٍ - وَأَنَسُ هَذَا هُوَ أَنَسُ ابْنِ مَالِكٍ، هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَلَغَ مِنْ حُبِّهِ، صَحَابِيٌّ خَبِيثٌ، الرَّجُلُ الَّذِي بَلَغَ مِنْ حُبِّهِ حِينَ اسْتَشْهَدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكُوفَةِ بِخُصُوصٍ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ، قَالَ: (إِنِّي لَقَدْ كَبُرْتُ وَنَسِيتُ)، فَأَصَابَهُ اللهُ بِبَرَصٍ فِي وَجْهِهِ، فَكَانَ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَحِينَ يُقَالُ لَهُ: مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ قَالَ: إِنَّهَا دَعَوَةُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَسُ هَذَا هُوَ الَّذِي يَرُوي عَنْهُ غِيْلَانُ، يَقُولُ: - مَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - يَعْنِي كُلُّ شَيْءٍ تَبَدَّلَ، كُلُّ شَيْءٍ تَبَدَّلَ، وَلِذَلِكَ حِينَما يَأْتُونَ عَلَى الْحَوْضِ وَيُطْرَدُونَ عَنِ الْحَوْضِ، وَيَسْأَلُ رَسُولُ اللهِ عَنِ أحوالهم، ماذا يأتي الجواب؟ لقد بدَّلوا وَغَيَّرُوا، لقد رجعوا القهقرة، رجعوا إلى جاهليتهم وإلى كفرهم، والروايات موجودةٌ هنا أيضاً في صحيح البخاري في باب الحوض، لا أريد أن أقرأها عليكم الوقت لا يكفي.

فماذا يقول؟ - مَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، قِيلَ: الصَّلَاةُ - الصَّلَاةُ كانت موجودة - قَالَ: أَلَيْسَ صَيَّعْتُمْ مَا صَيَّعْتُمْ فِيهَا! - إذا كان أنس يقول عن الصَّلَاةِ قد صَيَّعَتْ فماذا تقول الملائكةُ للأمة؟! هذا أنس رغم حُبِّهِ، رغم سواد قلبه، وحُبِّهِ كَانَ مِنْذُ أَيَّامِ رَسُولِ اللهِ، حَادِثَةُ الطَّائِرِ الْمَشْهُوِيِّ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ، فِي كُتُبِ الْقَوْمِ وَفِي كُتُبِنَا، لَا مَجَالَ لِذِكْرِهَا، وَلَكِنْ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَتَابَعَ فَلْيَتَابَعَ مَا جَاءَ فِي حَادِثِ الطَّائِرِ الْمَشْهُوِيِّ، وَكَيْفَ أَنَّهُ حَجَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الدَّخُولِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَاذَا قَالَ

أنس؟ - مَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، قِيلَ: الصَّلَاةُ، قَالَ: أَلَيْسَ ضَيِّعْتُمْ مَا ضَيَّعْتُمْ فِيهَا! - إذا كان أنسُ هذا يرى أَنَّ الصَّلَاةَ قد ضَيَّعَتْ فكيف الملائكة وكيف رسول الله، ماذا يقولون؟! الحديث 530 - الزُّهري يقول: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقٍ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ شَيْئاً مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضَيَّعَتْ - الصَّلَاةُ ضَاعَتْ، والبخاري هنا أيضاً يُضَيِّعُ هذا المعنى، فيضعُ عنواناً من عنده: (بابُ تضييعِ الصَّلَاةِ عن وقتها)، أنس ابن مالك ما تحدَّثَ عن تضييعِ الوقت تحدَّثَ عن الصَّلَاةِ بكُلِّها، هذا مصداقُ آخر من مصاديقِ التضييعِ، أليست الصَّلَاةُ وُضِعَتْ فيها البِدْعُ من قِبَلِ منظومةِ السَّقِيفَةِ؟!!

هذا هو البخاري نفسه صحيح البخاري، كتابُ صلاةِ التراويحِ، حديث 2010، بدعةُ عمر، في صلاةِ التراويحِ - عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الرَّوَايَةَ - قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ - بدعةُ صلاةِ التراويحِ الَّتِي يُؤَدُّهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، والبدعةُ بدأت حين حَرَفَ عمرُ الأذانَ، وأزال حَيَّ على خيرِ العملِ، وأضاف إلى الأذانِ ما أضاف والقِصَّةُ معروفةٌ في كُتُبِ القومِ وفي كتبنا.

هذا هو عللُ الشَّرَائِعِ لشيخنا الصَّدوقِ، باب 89، نوادرِ عللِ الصَّلَاةِ، الرَّوَايَةُ الرَّابِعَةُ، مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ سَأَلَ الْإِمَامَ الْكَاسِمَ عَنِ حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ لِمَا تُرِكَتْ مِنَ الْأَذَانِ؟ - فَقَالَ: تُرِيدُ الْعِلَّةَ الظَّاهِرَةَ أَوِ الْبَاطِنَةَ؟ قُلْتُ: أُرِيدُهُمَا جَمِيعاً، فَقَالَ: أَمَّا الْعِلَّةُ الظَّاهِرَةُ فَلِنَلَّا يَدْعُ النَّاسُ الْجِهَادَ اتِّكَالاً عَلَى الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ الْوَلَايَةَ - الْوَلَايَةُ لِعَلِيِّ وَآلِ عَلِيِّ - فَأَرَادَ مَنْ أَمَرَ بِتَرْكِ حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ أَنْ لَا يَقَعَ حَثٌّ عَلَيْهَا وَدُعَاءٌ إِلَيْهَا - الْقِضِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَلَا إِلَى تَفْصِيلٍ.

السَّقِيفَةُ ضَيَّعَتْ الصَّلَاةَ، وأخرجتها من مضمونها، حتَّى تنامي هذا التضييعُ إلى أن جاء أبو حنيفة، وجاء الشَّافعي، وجاءت الصوفيةُ، الصوفيةُ يُعْطُونَ لِلصَّلَاةِ مِنَ الْمَعَانِي وَكَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِنَا عَشَقُوا هَذِهِ الْمَعَانِي، يُعْطُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، خَيَالٌ فِي خَيَالٍ فِي خَيَالٍ، أوهامٌ، أوهامٌ بعدها أوهامٌ، من فوقها أوهامٌ، من تحتها أوهامٌ، هكذا هم الصوفية حين يتحدَّثون، علماؤنا الأجلاء الكثیرُ منهم حين يتحدَّثون عن أسرارِ الصَّلَاةِ وعن تفاصيلها، يتركون هذه الحقائق الَّتِي جَاءَتْ فِي كَلِمَاتِ الْمَعْصُومِينَ وَيُهْرَلُونَ خَلْفَ كُتُبِ الصَّوْفِيَّةِ الْمَشْحُونَةِ بِالْأَوْهَامِ، الشَّافِعِيُّ وَأَمْثَالُهُ جَرَدُوا الصَّلَاةَ مِنْ مَضَامِينِهَا، حَوْلُهَا إِلَى طَقُوسٍ، وَلِذَا تَحَوَّلَتِ الصَّلَاةُ إِلَى طَقُوسٍ لِأَنَّ عُلَمَائِنَا وَمَرَاغِعِنَا الْكِرَامَ تَبَعُوا الشَّافِعِيَّ فِي مَنَهْجِيَّتِهِ.

السبأية الملعونة الَّتِي بدأت أيامها في زمان أمير المؤمنين أباحت الصَّلَاةَ وَأَسْقَطَتِ الْأَحْكَامَ، واستمرَّ هذا المنهجُ فِي الْمَسْلُكِ الْخَطَابِيِّ وَأَعْنِي بِالْمَسْلُكِ الْخَطَابِيِّ لَيْسَ مَنْسُوباً إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَسْلُكٌ



منسوبٌ إلى مُحَمَّدِ ابنِ مقلّاص الأجدع الَّذي عُرفَ بأبي الخطاب، فضاعت الصلَاةُ في السَّقيفةِ وضاعت الصلَاةُ في منهج الشّافعي وغيره وضاعت الصلَاةُ في الوسط الصوفي، وبعد ذلك العرفاني هكذا سمي في الوسط الشّيعي، وضاعت الصلَاةُ في المسلك الخطابي، النصيرية الآن ربّما يتجاوزون العشرين مليون في تركيا لا يصلون امتدادات المنهج الخطابي، هم موجودون في سوريا في لبنان في العراق في إيران، تضيّع للصلَاة في جميع الاتجاهات. هؤلاء الَّذين ينادون بأهميّة الصلَاة على المنابر في الوسط الشّيعي في وسطنا هؤلاء إمّا أن يحملوا ثقافة شافعية وهي الثقافة الموجودة في الرّسائل العملية التي كتبها مراجعنا الكرام وفقاً للذوق الشّافعي، واعتماداً على منهجية الاستنباط الشّافعية أيضاً، أو أنّهم أشبعوا بفكر صوفي وهؤلاء قلّة يتحدّثون عن أسرار الصلَاة وعن أبعادها وأغوارها، أو أنّهم عبّثوا بفكر قطبي وكتبوا في فلسفة الصلَاة وأسرارها وآثارها الاجتماعية، وحتى السّياسية.

لكنّ هذه الثقافة التي أعرضاها بين أيديكم، والمستلّة من آيات الكتاب بتفسير آل مُحَمَّد، ومن أحاديث آل مُحَمَّد، ومن زيارتهم، ومن أدعيتهم، لا وجود لها على أرض الواقع الثقافي الشّيعي، لماذا؟! الصلَاة لقد ضيّعت وهذا الخطاب ليس موجهاً لفردٍ واحدٍ من أمثالي: (ضَيَّعْتِي ضَيَّعَكَ اللهُ..!!)، هذا الخطاب موجّه للأمة كلها: أيّتها الأمة لقد ضيّعتي الصلَاة ضَيَّعَكَ اللهُ..!! أليس المَلِكُ خاطبها في يوم عاشوراء: (أَلَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحِيرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقْتِ لَا لِأَضْحَى وَلَا لِفَطْرٍ)، يعني لا وفّقت لا للحجّ ولا لصومٍ ولا لصلَاةٍ ولا لعبادةٍ ولا لشيءٍ..!! أمةٌ ضيّعت الصلَاة، وإمّا ضيّعت هذه الأمة الصلَاة حين ضيّعت ثقافة أهل البيت، وحين ضيّعت ثقافة أهل البيت جاءتنا ثقافة شيطانية مرّةً تحت عنوان السَّقيفة، وأخرى تحت عنوان المذاهب، وأخرى تحت عنوان أصحاب الطريقة والحقيقة، وأخرى وأخرى وأخرى، إلى مجموعات نفت الصلَاة وأسقطتها وأباحتها، وهؤلاء في الوسط السني في صوفية السنة أيضاً، وفي الوسط الشّيعي في الفرق الباطنية الشّيعية، فإسقاط الصلَاة وإباحة العبادات، أباحته فرقٌ من الصوفية السنية، وأباحته أباح هذا الأمر وأسقطت الصلَاة والفرائض مجموعات في الوسط الشّيعي ممّن نحو المنحى الخطابي الباطني، وهذا الأمر قائمٌ إلى يومنا هذا.

فضاعت الصلَاة حين ضاع معناها ولذا قال إمامنا أبو جعفر الباقر: (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقّاً)..!!

السَّقيفة لا تعرف الصلَاة، في الحقيقة هي منكرةٌ لحقهم! الصوفية لا يعرفون الصلَاة فهم يُنكرون حقهم! أبو حنيفة، الشّافعي لا يعرفون الصلَاة، يعرفون الصلَاة طقوساً، كتبهم تدل على ذلك، ومُشكلتنا أنّنا مشينا على طريقتهم، فهم يُنكرون حقهم صلوات الله عليهم! الخطابية، السبائية، النصيرية، لا يعرفون

الصلَاة، لو كانوا يعرفون الصلَاة لَمَا أباحوها واستهانوا بها، فهم ينكرون حقهم! الأُمَّة الشَّيعِيَّة هذه لا تعرف الصلَاة لأنها استقت ثقافتها من كُلِّ هذه المنابع الضالة هذا هو الواقع!

لذا هذه المطالب التي أضعها بين أيديكم واستلها من منهج الكتاب والعِترَة هذه المطالب تجدونها غريبة ورُبَّمَا يصفها البعض بأوصاف سيئة، لكنَّهُ لا يلتفت إلى حاله، معاني الصلَاة التي عندك من أين جئت بها؟ ما هي مصادرها؟ لو بحثت عن مصادرها ستجد أن مصادرها السَّقيفة، الصُّوفية، أبو حنيفة، الشَّافعي، أو من الآراء التي تسرَّبت إلينا من التُّصيرية والخطابية وأمثالهم، هذا هو الواقع الثقافي الشَّيعي، وأنا هنا لا أنزِّه نفسي عن هذا الواقع، أنا ابنُ هذا الواقع، ولكنني أحاول محاولة، هذه محاولة، لا أدري تكون ناجحة، تكون فاشلة لا أدري، فأنا ابنُ هذا الواقع، إنني لا أستطيع أن انسلخ عن هذا الواقع، هذا الواقع السيئ أنا جزء منه لا أستطيع أن انسلخ منه، إنني أحاول، أحاول أن أخرج من هذا الواقع، إنني أحاول أن ألبأ إلى ثقافة آل مُحَمَّد، هل نجحت، هل وفقت، هل فشلت، هذا أمر لا أستطيع أن أقرره أنا ولا تستطيعون أنتم أن تُقرِّروه لأنكم أساساً لا تملكون ميزاناً صحيحاً وفاقد الشيء لا يعطيه، أساساً أنتم لا تعرفون ثقافة آل مُحَمَّد حتى يُمكنكم أن تحكموا على كلامي...!! إمام زماننا هو الوحيد الذي يحكم على نجاحنا أو فشلنا، (فَهَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتَلْقَى).

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

لا أخفيكم في مقطع زمني من حياتي ذهبت وراء الكُتب التي كتبت في معاني الصلَاة وفي أسرارها، كان ذلك في بداية الثمانينات، لا أبالغ إذا قلت إنني ما تركت كتاباً استطعت أن أصل إليه أو أن تصل يدي إليه ممَّا كتبه السُّنة والشَّيعة الصوفية والعرفاء والمحدِّثون والفقهاء في معاني الصلَاة وأسرارها وفحوايها، النتيجة التي وصلت إليها: أن المضامين التي ذكرت في هذه الكُتب، إمَّا أنها أخذت من الثقافة الشَّافعية، وأنا أتحدِّث الآن عن كُتب علمائنا ومراجعنا في هذه الجهة، إمَّا أخذت من الثقافة الشَّافعية، من كُتب الشَّافعي نفسه أو من كُتب الغزالي وخصوصاً في كتابه (إحياء علوم الدين)، أو ممَّا كتبه الفخر الرَّاзи، خصوصاً في تفسيره، في التفسير الكبير، فلقد وجدت الكثير من عُلمائنا ومراجعنا يعتمدون على هذه الكتب:

○ على كُتب الشَّافعي وبالذات على كتاب الأم.

○ على كُتب الغزالي وبالذات على كتاب إحياء علوم الدين.

○ وعلى كُتب الفخر الرَّاзи وبالذات على التفسير الكبير.

وغيرهم، هذه أمثلة، أو أنهم نقلوا عن ابن عربي، ما كتبه في الفتوحات المكية أو في سائر كُتبه الأخرى، أو أنهم نقلوا عن الكتابات الإخوانية خصوصاً سيّد قطب، وسائر الكُتاب الذين كتبوا في هذا المعنى، هؤلاء

الَّذِينَ كَتَبُوا فِي هَذِهِ الْعُقُودِ الْمَتَأَخَّرَةِ. فَتَقَافَةُ الصَّلَاةِ عِنْدَنَا: هِيَ جُمَاعٌ لِفِكْرٍ شَافِعِيٍّ، وَلِفِكْرٍ صُوفِيٍّ، وَلِفِكْرٍ قُطَيْبِيٍّ، وَمَا يُذَكَّرُ مِنْ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنَّهَا تُفْهَمُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّافِعِيَّةِ، الرَّوَايَاتِ مَعزُولَةٍ بَعْضُهَا عَنِ الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَى طَرِيقَةِ الظُّهُورِ الْعَرَبِيِّ فِي الْفَهْمِ، دُونَ اسْتِعْمَالِ مَنَهْجِيَّةِ الْمَعَارِضِ فِي فَهْمِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

حِينَ نَعُودُ إِلَى كَلِمَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ نَجِدُ أَنَّ الصَّلَاةَ تَلْتَصِقُ بِهِمْ فِي جَمِيعِ أَجْزَائِهَا، بَيْنَمَا الَّذِي كَتَبَهُ عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِبُنَا وَفَقَهَاؤُنَا وَمُفَكِّرُونَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ أَسْرَارَ الصَّلَاةِ، مَعَانِي الصَّلَاةِ، فِلْسَفَةَ الصَّلَاةِ، قَلَّ مَا شِئَتْ، جَعَلُوا الصَّلَاةَ بَعِيدَةً جَدًّا عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَرَبَطُونَا بِالصَّلَاةِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، مِنْ أَنَّ الْأَيْمَةَ كَانُوا يُصَلُّونَ كَذَا كَذَا مِنَ الصَّلَوَاتِ، مِنْ أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي الصَّلَاةِ كَانَتْ كَذَا كَذَا، وَكَأَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ شَيْخِ طَرِيقَةِ صُوفِيٍّ، حَتَّى الصُّوفِيَّةِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابِ الطَّرِيقَةِ إِنَّهُمْ يَتَوَجَّهُونَ فِي صَلَاتِهِمْ إِلَى شَيْخِ الطَّرِيقَةِ، لَا شَأْنَ لِي بِكُلِّ هَذِهِ الْجَزَائِرِ.

آتِيكُمْ بِمِثَالٍ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ: الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ هُوَ: (عِلَلُ الشَّرَائِعِ)، الْكِتَابُ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي مَعَانِي الشَّرَائِعِ وَعِلَلِهَا، صَفْحَةٌ 251، مِنَ الْجِزْيَةِ الثَّانِيَةِ، الْبَابُ الْعَاشِرُ، ارْجِعُوا إِلَى الْفَهْرَسْتِ: (عِلَّةُ مَدِّ الْعُنُقِ فِي الرُّكُوعِ)، لَاحِظُوا حَتَّى هَذِهِ الْأَجْزَاءِ الصَّغِيرَةَ، يَسْتَحِبُّ فِي الرُّكُوعِ لِلرَّاكِعِ أَنْ يَمُدَّ عُنُقَهُ، يَعْنِي أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ اسْتِقَامَةٌ فِي حَالَةِ الرُّكُوعِ مَا بَيْنَ الظَّهْرِ وَمَا بَيْنَ الْعُنُقِ، الرَّوَايَةُ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّنَائِلُ يَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَا مَعْنَى مَدِّ عُنُقِكَ فِي الرُّكُوعِ؟ قَالَ: تَأْوِيلُهُ - مَعْنَاهَا هُوَ هَذَا، التَّأْوِيلُ هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةُ - قَالَ: تَأْوِيلُهُ آمَنْتُ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَلَوْ ضَرَبْتَ عُنُقِي - آمَنْتُ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَلَوْ ضَرَبْتَ عُنُقِي، وَالْإِيمَانُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ هُوَ الْإِيمَانُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍِّّ، (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ)، فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ؛ (وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمُ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ)، هَذِهِ هِيَ الْوَحْدَانِيَّةُ، فَمَعْنَى مَدِّ عُنُقِكَ فِي الرُّكُوعِ هُوَ التَّسْلِيمُ لِإِمَامِ زَمَانِكَ - آمَنْتُ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَلَوْ ضَرَبْتَ عُنُقِي - كَلِمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَشْهُورَةِ: (لَوْ ضَرَبْتَ الْمُؤْمِنَ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى خَيْشُومِهِ عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ أَعْطَيْتُ الْمُنَافِقَ الدُّنْيَا بِكُلِّهَا ذَهَبَةً حَمْرَاءَ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي)، الْمَضْمُونُ هُوَ هُوَ، فَنَحْنُ حِينَ نَرُكِعُ هَذَا تَسْلِيمٌ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، وَإِنَّا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا فِي طَاعَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ، مَا هُوَ هَذَا نَفْسُهُ، مَا هِيَ الْوَحْدَانِيَّةُ؟ - آمَنْتُ بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَلَوْ ضَرَبْتَ عُنُقِي - تَلَاظِمُونَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى فِي أَسْطِ حَرَكَاتِهَا مُرْتَبِطٌ بِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

السُّجُودُ: السُّجُودُ الَّذِي هُوَ قِمَّةُ الْعِبَادَةِ فِي الصَّلَاةِ، قِمَّةُ الْعِبَادَةِ فِي الْمَعْنَى، وَإِلَّا فِي الْحَرَكَةِ وَالْوُجُودِ الْحَسِيِّ هُوَ فِي أَسْفَلِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ، هُوَ التَّصَاقُّ بِالْأَرْضِ، بَابُ 39، (الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَسْتَحِبُّ طَوْلُ

(السجود)، لماذا يستحبُّ طول السجود؟ الرواية هنا تُبين، تُبين معنى السجود وتُبين العلة التي لأجلها يستحبُّ أن تُطيل السجود - عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق، عن آبائه؛ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَطِيلُوا السُّجُودَ - لماذا يا رسول الله؟ - أَطِيلُوا السُّجُودَ فَمَا مِنْ عَمَلٍ أَشَدَّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا لِأَنَّهُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَعَصَا وَهَذَا ابْنُ آدَمَ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فِيمَا أُمِرَ، فَأَبْغَضُ شَيْءًا - حديث أهل البيت واضح لا يحتاج إلى البحث في سند، هذا المنطق منطقتهم هم.

من جاء بالقولِ البليغِ فنَاقِلٌ عَنْهُمْ وَإِلَّا فَهُوَ مِنْهُمْ سَارِقٌ  
سَآوُوا كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ صَامِتٌ وَهُمْ الْكِتَابُ النَّاطِقُ

ماذا يقول رسول الله؟ - أَطِيلُوا السُّجُودَ فَمَا مِنْ عَمَلٍ أَشَدَّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَنْ يَرَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا لِأَنَّهُ - لأنَّ إِبْلِيسَ - أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَعَصَا وَهَذَا ابْنُ آدَمَ أُمِرَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فِيمَا أُمِرَ - الحديث في أجواء السُّجُودِ لآدم، والسجود لآدم ما كان لآدم، آدم كان قبله مر علينا الحديث والروايات في الحلقة السابقة، آدم كان قبله، السجود كان لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فمعنى السجود هو هذا، هذا هو معنى السجود، السجود في صلاتنا معنا هو هذا، لا بمعنى أَنَّا نَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، العبادة لله ولكن هذه العبادة نتوجَّه بها إليهم، الجهة التي نتوجَّه بها ونتوجَّه إليها هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه رواية مهمَّة جدًّا، رواية مهمَّة جدًّا، هي موجودة مصدرها الأصلي في الاحتجاج، لكنني أقرأها عليكم الوسائل، وإلا المصدر الأصل هذا، موجودة في كتاب الاحتجاج، أقرأها عليكم من كتاب الوسائل كي تتنوع المصادر، هذا هو الجزء الرابع من منشورات المكتبة الإسلامية من كتاب الوسائل، باب 27، الحديث الرَّابِع، من الزنادقة من يسأل الإمام الصادق - أَيُصَلِّحُ السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا - فَالسُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ لَا يُصَلِّحُ، السُّجُودُ لِلَّهِ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ - أَيُصَلِّحُ السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لآدَمَ؟ - إذا كان السجود لا يصلح لغير الله فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فماذا قال إمامنا الصادق؟ - إِنَّ مَنْ سَجَدَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَدْ سَجَدَ لِلَّهِ - صحيحٌ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَجَدُوا لآدَمَ، وَلَكِنَّهُمْ سَجَدُوا لآدَمَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ، فَالسُّجُودُ لآدَمَ كَانَ سَجُودًا لِلَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ جَدًّا - إِنَّ مَنْ سَجَدَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَدْ سَجَدَ لِلَّهِ - فإذا كان هذا السجود بهذا المضمون، بهذه المضامين رسول الله هو الذي يقول:

أطيلوا السجود، ويبين إنَّ هذا السجود هو أشدُّ شيءٍ على إبليس، لأنَّ إبليس أُمِرَ بالسجود فعصا، أُمِرَ بأي سجود؟ بالسجود لآدم، وهذا ابن آدم أُمِرَ بالسجود فأطاع، فهذا يؤذي إبليس - إِنَّ مَنْ سَجَدَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَدْ سَجَدَ لِلَّهِ فَكَانَ سُجُودَهُ لِلَّهِ إِذَا كَانَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ - أيُّ ساجدٍ يسجدُ عن أمر الله بأمر الله لأيِّ

كائن، لأيِّ مخلوقٍ، لأيِّ شيءٍ، فهو سجودٌ لله سبحانه وتعالى، فسجود الملائكة لآدم، آدم كان قبلة، ومضمون القبلة هذا نَفْحَةٌ من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وكان السجودُ بأمر الله فهو سجودٌ لله، صحيحٌ هو سجودٌ لآدم لكننا حين ندخلُ في التفاصيل آدم كان قبلة، ومضمون القبلة مُحَمَّدٌ وآلِ مُحَمَّدٍ، وسجودنا في الصَّلَاة هو نفسه ذلك السجود، هو سجودٌ بأمر الله، هو سجودٌ لله سبحانه وتعالى، وسيأتي بيان معنى السجود في هذه الحلقة.

بل حتَّى حين نجلسُ بين السَّجْدَتَيْنِ وننصب رجلاً ونطرحُ رجلاً: أليس الجالسُ بين السَّجْدَتَيْنِ للتشهُدِ للتسليم أو للجلوس بين السَّجْدَتَيْنِ يطرحُ رجلاً ويجعلُ أخرى قائمة مُنتصبَةً، لا زلتُ أقرأ من علل الشرائع، والرواية عن أمير المؤمنين - مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ الْيُمْنَى وَطَرَحِكَ الْيُسْرَى فِي التَّشَهُدِ - في حال التشهُدِ تطرح اليسرى وترفع اليمنى - قَالَ تَأْوِيلُهُ: اللَّهُمَّ أَمِتِ الْبَاطِلَ وَأَقِمِ الْحَقَّ - ومتى يكون ذلك؟ على يد إمام زماننا، كُلُّ شَيْءٍ تَرُونَ مَرْدَّةً إِلَيْهِمْ..!!

هذه أسرار الصَّلَاة عند آلِ مُحَمَّدٍ، هل حدثتكم بشيءٍ من عندي؟ هل جئتكم بشيءٍ خارجٍ عن آيات الكتابِ أو عن حديث أهل البيت؟ هل قرأتُ لكم من كتابٍ ليس من الكتب المعروفة بين علماء الشيعة التي نقلت أحاديث آلِ مُحَمَّدٍ؟ تستغربون هذه المعاني لأنَّ ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ طمرتها المؤسسةُ الدَّيْنِيَّةُ بالقدرات التي جاؤنا بها من الشَّافعية ومن الأشاعرة والمعتزلة والصوفية والقبطية، هذه ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ، تركع وأنت في حال تسليم لإمام زمانك تمدُّ عنقك استعداداً لأمره وللتضحية بعنقك في أمره، تسجد والسجود هذا يعود بنا إلى سجود الملائكة لآدم، تجلسُ في التشهُدِ فتطرح رجلك اليسرى وتقيم اليمنى وأنت بذلك تُشير إلى إقامة الحقِّ وإماتة الباطل، وتلك هي دولةُ القائم صلواتُ الله وسلامه عليه، وأنت من البداية نويت ذكر الله وذكر رسوله، وبعبارة موجزة: إِنَّهُ ذَكَرَ إِمَامَ زَمَانِنَا وَتَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ! هذه مضامينُ حديث أهل بيت العصمة، إِنِّي لَا أَنْقُلُ لَكُمْ شَيْئاً مِنْ كِتَابٍ غَرِيبٍ، مِنْ كِتَابٍ مَجْهُولٍ، هذه كتبنا وهذه أحاديثنا.

وحين تمدُّ عُنُقَكَ، هذا العنق هو الَّذِي أُشِيرُ إِلَيْهِ فِي سُورَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾، ماذا فسرت الروايات ومرت علينا؟ فانحر؟ أي اجعل أصابع يديك عند افتتاح الصَّلَاة عند المنحر، وهذا المنحرُ مفترضٌ أنَّ آبائنا حنَّكوا بترية الحسين وماء الفرات، يُستحبُّ، (حَنِّكُوا أَطْفَالَكُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ وَبِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ)، مُفترضٌ هذا، آباؤنا فعلوا، ما فعلوا، ذلك أمرٌ آخر، آباؤنا ثقافتهم ثقافةٌ مخالفة، فماذا نصنع لهم، أن يُحنَّك الشَّيعي حين ولادته، أن يُخلطَ تُرابُ الحسين بماء الفرات، وماء الفرات رمزٌ لفاطمة، ماءُ الفرات رمزٌ لفاطمة، إِنَّهُ جَزءٌ مِنْ مَهْرِهَا، مِنْ مَهْرِهَا الرَّمْزِي الدَّيْنَوِي، وإلا فالوجود كُلُّهُ لها! مِنْ مَهْرِهَا الرَّمْزِي الدَّيْنَوِي ماءُ الفرات، فيما بين تربة الحسين، وما بين جزءٍ من مهر فاطمة، يكون هذا المزيج السَّحْرِي، كيف تُحنَّكُ

الطفل؟ نضع شيئاً في لهاته ونحُ نذكر الحسين، ونمسحُ على منحره على النحر، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، الأجواء هي هي، وإذا مددت عنقك فأنت في مقام التسليم، (لبيك داعي الله إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري)، ولا تنسوا مر الحديث عن تكبيرة الإحرام وإثما حُسينية حُسينية، تكبيرة الإحرام بوابة الحسين في الصلاة، هو الذي شرعها، فالتكبيرة حُسينية، والمنحر مُحَنكُ بتراب الحسين، والعنقُ ممدودٌ لصاحب الأمر، والسجود على تراب الحسين يخرق الحُجب السبع، هذه صلاتنا، هذه ثقافة آل مُحَمَّد، هل تملكون شيئاً منها؟ ماذا تملكون عن ثقافة الصلاة؟ هذا هو حديث آل مُحَمَّد، والله حتى المراجع لا يملكون هذه الثقافة لا يعرفونها، لأنهم لا يقرأون حديث أهل البيت، وحتى لو قرأوه يفهمون الحديث بطريقة الشافعي في الفهم.

(ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم)، تفهم بحسب طريقة أهل البيت، (إنا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون محدثاً، قيل أويكون المؤمن محدثاً؟ قال: يكون مفهماً) ؛ (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا) ؛ (ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم)، تفهم بهذا المعنى في هذا الأفق، (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر)، يقرأون الروايات من دون تدبر، ورواية تدبرها، (حديث تدبره خير من ألف حديث ترويه)، وهم لا يروون الحديث لأن الأحاديث ضعفت بحسب قذارات علم الرجال، ولا يملكون قواعد الدراية، قواعد الدراية موجودة في نفس الأحاديث التي ضعفوها، فيذهبون إلى قواعد الدراية الشافعية، فأتى لهم أن يصلوا إلى الحقائق التي يُريدها أهل البيت، لذلك صارت صلاتكم شافعية، وصلاتي أيضاً صارت صلاتنا شافعية بسبب هذه الثقافة المعوجة البعيدة عن آل مُحَمَّد، أنا هنا لا أريد أن أتناول جميع أجزاء الصلاة وإنما جئتكم بأمثلة تُشير إلى التصاق كل أجزاء الصلاة بآل مُحَمَّد، بعبارة أخرى؛ بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أذهب بكم إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

هذا هو الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رحمه الله عليه، صفحة 29، الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة، الرواية تتحدث عن الخلق وبداية الخلق وعظمة الخلق، إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ: أُكْتُبْ تَوْحِيدِي - قطعاً الحديث هنا عن القلم ليس بهذا المعنى الحسي الدنيوي الجزئي - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ: أُكْتُبْ تَوْحِيدِي، فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكْرَانٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أُكْتُبْ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا أُكْتُبُ؟ قَالَ: أُكْتُبُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ

مُحَمَّدَ خَرَّ سَاجِدًا - هذا هو سجود الكون بكلمة..!! ففي القلم المداد والمداد منه تصوّرت الأشياء، حينما أمسك بقلمى هذا وأريد أن أكتب فكرةً، فكأنَّ الفكرة التي سُكِّتْ كَلِمَاتُهَا عَلَى الْوَرَقِ كَأَنَّهَا بِحَسَبِ هَذَا الْمِثَالِ الَّذِي يُقَرَّبُ مِنْ وَجْهِهِ وَيُعَدُّ مِنْ وَجْهِهِ، كَأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَوْجُودَةٌ فِي مَدَادِ هَذَا الْقَلَمِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حِينَ اسْتَعْمَلَ الْقَلَمُ تَبَدُّوا الْكَلِمَاتُ بِالظُّهُورِ وَالنَّشُوءِ عَلَى صَفْحَةِ الْكِتَابَةِ، فَإِنَّ الْقَلَمَ قَدْ سَجَدَ، وَالْقَلَمُ عِنَاوَانُ جَامِعٍ لِكُلِّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي اسْتَصَدَّرَ مِنْ هَذَا الْقَلَمِ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ - التَّسْبِيحُ قَرِينُ السُّجُودِ، وَالسُّجُودُ قَرِينُ التَّسْبِيحِ، وَلِذَا مِنْ أَفْضَلِ أذْكَارِ السُّجُودِ التَّسْبِيحُ فِي الصَّلَاةِ وَفِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، مِنْ أَفْضَلِ أذْكَارِهَا التَّسْبِيحُ، نُسَبِّحُ فِي رُكُوعِنَا وَفِي سُجُودِنَا، وَهَمَّ حِينَ سَبَّحُوا سَبَّحَتِ الْكَائِنَاتُ مُتَعَلِّمَةً مِنْهُمْ، وَكَانَ تَسْبِيحُ الْكَائِنَاتِ بِتَسْبِيحِهِمْ، فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ: (بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ)، بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ، وَلَيْسَ الْأَرْضُ فَقَطْ، الْأَرْضُ هُنَا مُصَدِّقٌ، مِثَالُ كُلِّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِهِمْ، وَيُسَبِّحُ لَهُمْ، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا، وَالتَّسْبِيحُ الْوَجُودِي هُوَ شَيْءٌ مِنَّا أَيْضًا، تَسْبِيحُنَا بِلِسَانِ الْوَجُودِ لَيْسَ التَّسْبِيحُ فِي الصَّلَاةِ، إِنَّ مِنْ شَيْءٍ فِي كُلِّ هَذَا الْوَجُودِ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، هَذَا هُوَ تَسْبِيحُ الْوَجُودِ، تَسْبِيحُنَا الْوَجُودِي بِهِمْ، (فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ)، وَالتَّسْبِيحُ الْوَجُودِي شَيْءٌ مِنَّا أَيْضًا، الْكَائِنَاتُ طُرًّا سَجَدَتْ لَهُمْ حِينَ سَبَّحَتْ بِتَسْبِيحِهِمْ عِلْمًا تَعَلَّمُوا مِنْهُمْ، وَحِينَ سَبَّحَتْ بِتَسْبِيحِهِمْ، وَحِينَ سَبَّحَتْ لَهُمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ اسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَتَبَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ وَذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجْلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ نَذِيرٌ وَسِرَاحٌ مُنِيرٌ وَشَفِيعٌ وَحَبِيبٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - فَمَنْ الَّذِي أَجَابَ؟ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - اللَّهُ الَّذِي أَجَابَ، السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سَلَامٌ عَلَى اللَّهِ لِدَلِكِ اللَّهُ أَجَابَ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً - لِأَنَّ الَّذِي سَلَّمَ هُوَ الْقَلَمُ - وَالرُّدُّ فَرِيضَةٌ - لِأَنَّ الَّذِي رَدَّ هُوَ اللَّهُ، حَقَائِقُ هَذِهِ حَقَائِقُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ إِلَّا مِنْهُمْ، هَذِهِ الْمَضَامِينُ وَالْأَسْرَارُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَتَخَيَّلَهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي مَنْ يَفْتَرِي هَذِهِ الْمَضَامِينِ، مَضَامِينٌ وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ جَلِيَّةٌ بَيِّنَةٌ جَدًّا، هَذَا هُوَ سُجُودُ التَّكْوِينِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وأما السجود لآدم فأعتقد أن مضمون السجود من الحديث عنه: لكنني أمرتُ مُروراً سريعاً على ما جاء في تفسير إمامنا العسكري، هذا هو تفسير إمامنا العسكري، صفحة 354، تحت عنوان: (ذكر فضل العلم)، ماذا يقول إمامنا العسكري: - **وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ** - قطعاً هذا القول هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الذي يُحدِّثنا هو إمامنا العسكري - **وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ** - سجود الملائكة - **إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قَبْلَهُ لَهُمْ يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ بِذَلِكَ مُعَظِّمًا مُبَجَّلًا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ** - السُّجُودُ لِلَّهِ.

سيأتينا الحديث عن السُّجُودِ الفطري، وعن السُّجُودِ الطقوسي، سيأتينا الحديث ولكن ليس الآن، ستتضح الفكرة شيئاً فشيئاً أعرضها بين أيديكم - **وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ** إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قَبْلَهُ لَهُمْ يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ بِذَلِكَ مُعَظِّمًا مُبَجَّلًا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَخْضَعَ لَهُ كَخُضُوعِهِ لِلَّهِ وَيُعَظِّمُهُ بِالسُّجُودِ لَهُ كَتَعْظِيمِهِ لِلَّهِ - النبي يقول: - **وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا وَسَائِرَ الْمُكَلِّفِينَ مِنْ شِيعَتِنَا أَنْ يَسْجُدُوا لِمَنْ تَوَسَّطَ فِي عُلُومِ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ وَمَحْضِ وَدَادِ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ عَلِيِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ وَالْبَلَايَا فِي التَّصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حُقُوقِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلِيٌّ حَقًّا أَرْقَبُهُ عَلَيْهِ قَدْ كَانَ جَهْلَهُ أَوْ أَغْفَلَهُ -** النبي هكذا يقول: لو أنني أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد لأمرتُ الشيعة أن يسجدوا لعلمائهم الذين حملوا إليهم فكر أهل البيت، يعني هذا يمكن أن يتحقق في حق هؤلاء، إذا كان يمكن أن يتحقق في حق هؤلاء ولكن هناك موانع تمنع ذلك، النبي هو الذي يقول لستُ أنا - **وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا وَسَائِرَ الْمُكَلِّفِينَ مِنْ شِيعَتِنَا أَنْ يَسْجُدُوا لِمَنْ تَوَسَّطَ فِي عُلُومِ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَحْضِ وَدَادِ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ عَلِيِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ وَالْبَلَايَا فِي التَّصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حُقُوقِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلِيٌّ -** على رسول الله - **حَقًّا أَرْقَبُهُ عَلَيْهِ قَدْ كَانَ جَهْلَهُ أَوْ أَغْفَلَهُ -** هو مُسَلِّمٌ، لا يُنْكَرُ أَيُّ حَقٍّ جَهْلُهُ أَوْ أَغْفَلَهُ، (القول منِّي ما قاله آلُ مُحَمَّدٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ وَفِيمَا لَمْ يَبْلَغَنِي، فِيمَا أَسْرُوا وَمَا أَعْلَنُوا)، فما أسروه إنني أجهله، وما لم يبلغني إنني غافلٌ عنه.

لذلك يقول رسول الله: - **وَلَمْ يُنْكَرْ عَلِيٌّ حَقًّا أَرْقَبُهُ عَلَيْهِ قَدْ كَانَ جَهْلَهُ أَوْ أَغْفَلَهُ** - إذاً يمكن أن يكون هناك سُجُودٌ من الشيعة لهؤلاء العلماء الذين يحملون فكر آل عليٍّ بإخلاصٍ وصدق، من دون أن يكون مغشوشاً بتلك العيون القذرة، هؤلاء الذين يحملون الماء الصافي من العيون الصافية النقيّة، فهؤلاء يمكن للشيعة أن يسجدوا لهم، ولكن هناك موانع، النبي يقول: ولو أمرتُ أحداً لأمرتُ هؤلاء بالسجود لهؤلاء، ما أمر النبي بذلك ولكن كلام رسول الله يُشعرُ أن هذا الأمر يمكن أن يكون، على الأقل على المستوى



النظري، فإذا جاز هذا على المستوى النظري ألا يجوز هذا على المستوى النظري لإمام زماننا..؟! إذا كان يمكن أن رسول الله يأمر الشيعة بالسجود لشيعة مثلهم، الفارق فيما بينهم هم أكثر علماءً بحديث علي وآل علي، عندنا روايات موجودة: (لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الزَّوْجَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا)، عندنا روايات من هذا النوع، لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل الصغيرة، يعني يمكن أن تكون هذه الحالات من السجود للمخلوق، ومن عامة المخلوقين، من عامة الشيعة، ألا ينطبق هذا المعنى على آل مُحَمَّد، هؤلاء الذين لا يعرفون أسرار حديث أهل البيت، وإلا فالحديث عن أهل البيت بهذا المستوى الذي أتحدث به الآن هو إساءة أدب في محضرهم، لكنني ماذا أصنع؟! أضطر إلى أن أسيء الأدب في محضرهم لأجل أن أفهم من يتابعني، فهذه العقول التي تتابعني شحنت بالفكر المخالف لأهل البيت، فماذا أصنع معها..؟!.

في نفس تفسير إمامنا العسكري، المحاوره التي دارت بين موسى ابن عمران والعجل، التمثال، العجل يقول لموسى ابن عمران - يَا مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ مَا خُذِلَ هَؤُلَاءُ بِعِبَادَتِي - هؤلاء الذين عبدوا العجل، وما شاء الله العجول البشرية - يَا مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ مَا خُذِلَ هَؤُلَاءُ بِعِبَادَتِي وَاتَّخَذِي إِلَهًا - لماذا؟ هذا كلام العجل، أتعلمون يا شيعة أهل البيت الأئمة يقولون، إمامنا الصادق، يقولون: ألا تنظروا إلى هذه البقرة، حيوان البقرة، ألا ترون، ألا تروا أن عينها مكسورة، فعلاً البقرة عينها مكسورة، وربما هذا الذي يعطي لعيون البقر جمالاً، أن عيونها مكسورة منكسرة، هو هذا الذي يعطي جمالاً لعيونها، حتى أن الشعراء حين يصفون عشيقاتهم يصفون عشيقاتهم بالمها، وما المها إلا البقر الوحشي، يصفون عشيقاتهم بالمها وبالجادر في الشعر العربي، المها البقر الوحشي، والجادر جمع الجئدر، والجئدر هو ابن البقرة الوحشية، وبيت مشهور (عيون المها بين الرصافة والجسر)، ربما الكثير منكم يحفظه لاشتهاره.

إمامنا الصادق يقول: البقرة عينها كُسرَت مُنذ أن عبد بنو إسرائيل العجل، فعينها مكسورة بين يدي الله سبحانه وتعالى، أين بنو آدم عن هذا؟ أين الآدميون عن هذا!! (وَأَسْقَطْنِي مِنْ عَيْنِكَ فَمَا بَأَلَيْتُ - هكذا نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي - وَأَسْقَطْنِي مِنْ عَيْنِكَ فَمَا بَأَلَيْتُ).

يَا مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ مَا خُذِلَ هَؤُلَاءُ - الإسرائيليون - بِعِبَادَتِي - هذا كلام العجل التمثال، التمثال العجل الذهبي الذي صنعه السامري - يَا مُوسَى ابْنَ عِمْرَانَ مَا خُذِلَ هَؤُلَاءُ بِعِبَادَتِي وَاتَّخَذِي إِلَهًا إِلَّا لِتَهَاوُنِهِمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَجُحُودِهِمْ بِمُؤَالَاتِهِمْ - قد تستغربون ذلك ما علاقة بني إسرائيل؟ هذا الكلام يطول، وأنتم ما تُقِفُّم بهذه الثقافة لأن المراجع الكرام حكموا على هذا التفسير الشريف العظيم تفسير إمامنا العسكري حكموا عليه بالإعدام، وإلا تفسير إمامنا العسكري مشحون بهذه

المعاني والمضامين - يا موسى ابن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا لتهاؤنهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم ونبوة النبي محمد ووصيه الوصي حتى آذاهم هذا - إلى أي شيء؟ - إلى أن اتخذوني إلهاً - من لا يسجد لمحمد وآل محمد يسجد للعجل!!.. من لا يتوجه إلى محمد وآل محمد يتوجه إلى العجول، إلى العجول البشرية!!.. ولذا إمامنا الصادق يُحذّرنا إياكم إياكم؛ (إياك إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة - فيما بينك وبينه - إياك إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقته في كل ما قال وتدعوا الناس إليه)، إياك، إياك، إياكم أن تُصدقوا أحداً في كل ما يقول.

أرى أن وقت الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن قد صار قريباً وهناك مطالب كثيرة وتفصيل كثيرة سأتركها إلى ما بعد وقت فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، نذهب إلى فاصل الأذان والصلاة.

اللهم أرني في آل محمد ما يأملون وفي عدوهم ما يحذرون ...

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة السادسة والخمسين بعد المئة من برنامج الكتاب الناطق، قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن كنت أقرأ عليكم ما جاء مروياً في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، حديث موسى النبي مع العجل الصنم، فالصنم يقول لموسى - يا موسى ابن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي - أي الإسرائيليون الذين عبدوا عجل السامري - ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إلا لتهاؤنهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم ونبوة النبي محمد ووصيه الوصي حتى آذاهم إلى أن اتخذوني إلهاً - وفلسفة السجود هي هذه، فلسفة السجود في أوضح معانيها هي هذه.

سأذهب الآن إلى سورة يوسف وبعد ذلك أعود إلى قصة بني إسرائيل وإلى باب حطة، وقصة يوسف هي الأخرى قصة إسرائيلية، فيعقوب أبوه هو إسرائيل هو أبو الإسرائيلي هو الذي سجد ليوسف، نذهب إلى سورة يوسف، في الآية الرابعة من سورة يوسف بعد البسملة: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾؛ هذه رؤيا يوسف، في بداية القصة: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً، إلى آخر الآيات، وتستمر قصة يوسف إلى الآية التاسعة والتسعين وما بعدها: ﴿فَلَمَّا

دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ﴿٥٠﴾ مِنَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ؟

الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ يَعْقُوبُ وَخَالَتُهُ، فَأُمُّ يُوسُفَ قَدْ تُوْفِيَتْ، وَتَزَوَّجَ يَعْقُوبُ خَالَهَ يُوسُفَ، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ﴾ أبويه؛ يعني يعقوب وزوجة أبيه التي هي خالته، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ﴿٥٠﴾ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا، فَالشمسُ أبوه والقمرُ خالته، وأحد عشر كوكباً إخوته، أليس مرّت علينا الآية في بداية السورة هكذا: ﴿وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا؛ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا كما يقول إمامنا الصادقُ صلواتُ الله وسلامه عليه هذا هو سجودُ عبادةِ الله، صحيح كان السجود باتجاه يوسف، ولكن هذا السجود كان عبادةً لله، يعقوب نبيّ فلا يمكن أن يصدر منه هذا الأمر من دون أن يكون مرضياً من الله سبحانه وتعالى! وكلُّ ما يُصدر من النبيّ بهذا النحو وبهذه الهيئة فهو عبادة قطعاً.

هذا هو تفسير البرهان، الجزء الرابع من طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة 229، الحديث الثاني والخمسون - عن إمامنا الصادق: في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، قَالَ: كَانَ سُجُودُهُمْ ذَلِكَ عِبَادَةً لِلَّهِ - فَادُمُ قَبْلَهُ، وَيُوسُفَ هُنَا قَبْلَهُ أَيْضًا، وَالسُّجُودُ لِلَّهِ، مُمْضُونَ الْأَنْبِيَاءَ مَا هُوَ؟ مُمْضُونَ الْأَنْبِيَاءَ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا، الْوَلَاءُ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا، هَذَا هُوَ مُمْضُونَ الْأَنْبِيَاءَ، (وَكُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا)، كَمَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَفِي نَصِّ آخَرَ: (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا)، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ - هذه الرواية الخمسون، الحديث الخمسون، صفحة 229، من الجزء الرابع، من تفسير البرهان - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ فِي دَارِ الْمَلِكِ اعْتَنَقَ أَبَاهُ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى وَرَفَعَهُ وَرَفَعَ خَالَتَهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَادَّهَنَ وَاكْتَحَلَ وَلَبَسَ ثِيَابَ الْعِزِّ وَالْمُلْكِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا جَمِيعًا إِعْظَامًا وَشُكْرًا لِلَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ - سجود واضح وصريح، والتعبير القرآني بليغ جداً: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا؛ أي كان سُجُودًا كاملاً بكلِّ تفاصيله، خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، على مقادير أبدانهم، على وجوههم، وعلى أيديهم، ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، هذا سجود نبيّ لنبيّ، وهو يعقوب لنبيّ وهو يوسف...!!

ويعقوب هو الوالد ويوسف هو الولد، فسجد الوالد للولد، وهذا يُشير إلى فضلِ يوسف على أبيه، إلى علوِّ

منزلته، حتَّى لو كان هذا المعنى معنى السُّجود بعنوان أنَّ يُوسفَ قُبلة، هُنَاكَ مضمون يتجلى في هذه القِبلة: مضمون القُرْبِ من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ!! نحنُ نتحدَّثُ عن أنبياء، نحن لا نتحدَّثُ عن رعيَّةٍ ومملك، الحديثُ هنا في جَوِّ الأنبياء، فكان السُّجود عبادةً لله، سجدُ مخلوقٍ لمخلوق، لكنَّ هذا السُّجود هو بأمر الله، لا نستطيع أن نتصوَّر أن يعقوبَ يقوم بأمرٍ لا يريدُه الله سبحانه وتعالى.

ومثلما سجَّد يعقوب ليوסף، ومضمون يوسف واضح؛ فهو مضمون النُّبُوَّة المَحْمَدِيَّة والوَلَاية العلوِيَّة، الأمرُ هو هو جرى في بني إسرائيل أولاد يعقوب، في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، وهذا في زمان موسى النَّبِيِّ، ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾؛ الخطاب لبني إسرائيل، ﴿هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، بغضِّ النَّظَر عن تفاصيل القِصَّة، فعلى هذا الباب الَّذي سُمِّي بباب حطة، الرِّوَاية أقرأوها من تفسير إمامنا العسكري، صفحة 231، وأنا أقرأ من الطبعة الأولى، الناشر ذوي القربى، قم المقدسة، الرِّوَاية ماذا تقول؟ - مَثَلُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْبَابِ - على باب تلك المدينة، على باب تلك القرية - مَثَلُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمْرُهُمْ - أمر بني إسرائيل - أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْمَثَالِ، وَيُجَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَيْعَتَهُمَا وَذَكَرَ مَوَالَاتِهِمَا، وَلْيَذْكُرُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الْمَأْخُودِينَ عَلَيْهِمْ لَهُمَا، وَقُولُوا حِطَّةً؛ أَي قُولُوا إِنَّ سُجُودَنَا لِلَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا لِمَثَلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَاعْتِقَادَنَا لَوَلَايَتِهِمَا حِطَّةً لِدُنُونِنَا وَمَحْوٍ لِسَيِّئَاتِنَا - إلى آخر الرِّوَاية.

وبنو إسرائيل غدروا واستهزئوا كما تقول الرِّوَاية، إنَّهم لم يسجدوا كما أمروا ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاهم استهزاءً وسُخريةً، لا أريد الدخول في تفاصيل القِصَّة، ما يتعلَّقُ بحديثي هو باب حطة، باب حُطَّةِ بَابٍ مُثَلِّ عَلَيْهِ مَثَالًا لِمُحَمَّدٍ وَمَثَالًا لِعَلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، وَأَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسُّجُودِ لِهَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ، أُمَّةٌ بِكَامِلِهَا أُمِرَتْ بِالسُّجُودِ، قَطْعًا هَذَا الْأَمْرَ سَيَشْمَلُ مُوسَى وَهَارُونَ، لَا يُمْكِنُ أَنْ مُوسَى هَارُونَ يَأْمُرُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهِيَ لَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ، فَهَذَا الْأَمْرُ شَامِلٌ لِمُوسَى وَهَارُونَ وَلِيُوشَعَ ابْنِ نُونٍ وَصِي مُوسَى أَيْضًا كَانَ مَوْجُودًا، وَلِشُبَّيرٍ وَشَبِيرٍ وَمُشِيرٍ أَوْلَادِ هَارُونَ، وَكَانُوا أَيْضًا فِي حَدِّ الْعَصْمَةِ وَالْوَلَايةِ، هُوَ لِأَنَّ كُلَّهُمْ يَجْرِي عَلَيْهِمْ هَذَا الْأَمْرُ، فَإِنَّهُمْ سَجَدُوا لِمَثَلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، وَبَابِ حِطَّةِ الْحَقِيقِيِّ هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، نَسَجِدُ عِنْدَ هَذَا الْبَابِ، مضمونُ سجدونا هو هذا!!

الغيبه لشيخنا النعماني، وهذه الطبعة أنوار الهدى، الطبعة الأولى، 1422 هجري قمري، صفحة 51، والحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

الَّذِي مَن دَخَلَهُ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَاسْتَحَقَّ الرَّحْمَةَ وَالزِّيَادَةَ مِنْ خَالِقِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، قَالَ مُحَمَّدٌ هُمْ بَابُ حِطَّةٍ، وَهَذَا الْمَضْمُونُ نُرَدُّهُ فِي زِيَارَتِهِمُ الشَّرِيفَةَ. هَذَا هُوَ مِفْتَاحُ الْجَنَانِ، وَهَذِهِ الزِّيَارَةُ الْأُولَى مِنَ الزِّيَارَاتِ الْمَخْصُوصَةِ لِسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ مِفْتَاحِ الْجَنَانِ، الزِّيَارَةُ الَّتِي يُزَارُ بِهَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ فِي رَجَبٍ وَفِي شَعْبَانَ، نُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّينِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِكْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِطَّةِ الَّذِي مَن دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْآمِنِينَ)، كَيْفَ يَدْخُلُ إِلَى هَذَا الْبَابِ؟ يَدْخُلُ إِلَى هَذَا الْبَابِ سَاجِدًا، السُّجُودَ الْحَقِيقِي، مَضْمُونِ السُّجُودِ هُوَ لآلِ مُحَمَّدٍ، الْقِبْلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ آلِ مُحَمَّدٍ، السُّجُودَ الْحَقِيقِي لآلِ مُحَمَّدٍ.

هُنَاكَ قَضِيَّةٌ لَا بُدَّ أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَيْهَا: هُنَاكَ طُقُوسٌ، الطُقُوسُ بِالضَّبَطِ مِثْلُ مَا يُقَالُ فِي زَمَانِنَا هَذَا فِي فَنِّ الْأَتَكِيَّةِ، مِثْلُ مَا يُقَالُ لَهُ الْبِرْتُوْكُولَاتِ، فِي فَنِّ الْأَتَكِيَّةِ هُنَاكَ رِسُومٌ، هُنَاكَ قَوَاعِدٌ تَسْمَى بِالْبِرْتُوْكُولَاتِ، الْبِرْتُوْكُولَاتُ عِبَارَةٌ عَنْ أَقْوَالٍ، أَفْعَالٍ، رَمُوزٍ، حَرَكَاتٍ، سَكَنَاتٍ، أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّصَرُّفِ الْبَشَرِيِّ، قَدْ تَكُونُ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتُ ظَاهِرَةً مِثْلًا فِي الْمَلَابِسِ وَالْأَلْوَانِ وَالتَّصَامِيمِ، وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتُ ظَاهِرَةً فِي حَرَكَاتِ الْجَسَدِ، وَحَتَّى فِي طَرِيقَةِ النَّظَرِ، فِي لُغَةِ الْجَسَدِ فِي الـ (body language)، وَقَدْ تَكُونُ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ وَالْمُعَامَلَةِ، فِي طَرِيقَةِ التَّقْدِيمِ وَالْأَخْذِ، وَهَكَذَا، مَا يُسَمَّى بِفَنِّ الْأَتَكِيَّةِ، فِي فَنِّ الْأَتَكِيَّةِ هُنَاكَ بِرْتُوْكُولَاتٌ، وَهَذَا شَيْءٌ تَوْصَلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِالْمَنْطِقِ الْعَادِيِّ، بِالْمَنْطِقِ الْفَطْرِيِّ، بِالذُّوقِ الْبَشَرِيِّ الْمُنظَّمِ، الدِّينُ لَيْسَ بَعِيدًا عَنْ ذَلِكَ، فَالذُّوقُ يَسْتَجِيبُ لِحَاجَاتِ الْإِنْسَانِ، هُنَاكَ جَانِبٌ طُقُوسِي، فِي الدِّينِ جَانِبٌ بِرْتُوْكُولِي فِي الدِّينِ، وَهُنَاكَ جَانِبُ الْحَقِيقَةِ وَالْمَضْمُونِ، فَحِينَمَا يَلْتَقِي رَئِيسَانِ لِبَلَدَيْنِ هُنَاكَ بِرْتُوْكُولِي يَتَصَرَّفَانِ عَلَى أُسَاسِهِ، أَمَامَ الْمَسْئُولِينَ الْآخَرِينَ، أَمَامَ الْوُفُودِ الْمُرَافِقَةِ، أَمَامَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، فِي الْاجْتِمَاعَاتِ الرَّسْمِيَّةِ، وَهَكَذَا، وَلَكِنْ حِينَ يَخْتَلِيَانِ مَعَ بَعْضِهِمَا إِذَا كَانَتْ تَرْبِطُهُمَا صَدَاقَةٌ هَلْ يَتَصَرَّفَانِ وَفَقًا لِتِلْكَ الْبِرْتُوْكُولَاتِ؟! هُنَا تَنْطِقُ الْحَقِيقَةُ وَيَنْطِقُ الْوُجْدَانُ فِيمَا بَيْنَهُمَا.

الْحَاجَةُ إِلَى الْبِرْتُوْكُولِ لِلنِّظَامِ، وَالنِّظَامُ مَطْلُوبٌ بِنَفْسِهِ، مِنْ دُونِ النِّظَامِ يَكُونُ الْفَسَادُ، كَمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ)، وَجُعِلَتِ الْإِمَامَةُ أُسَاسًا كَمَا فِي خُطْبَةِ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا: (جُعِلَتْ إِمَامَتُنَا - كَمَا تَقُولُ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى - نِظَامًا لِلْمَلَّةِ ؛ وَجُعِلَتْ إِمَامَتُنَا نِظَامًا لِلْمَلَّةِ)، فَالنِّظَامُ هُوَ الَّذِي تَتَرَبَّعُ عَلَيْهِ تَفَاصِيلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَتَفَاصِيلُ الْحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ. قَدْ يَتَسَاءَلُ سَائِلٌ إِلَى أَيْنَ تَرِيدُ أَنْ تَصَلَ؟ الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ قَدَّمْتُ تِلْكَ الْمَقْدَّمَاتِ:

○ هُنَاكَ سَجُودٌ لُغَوِيٌّ بِمَعْنَى اللَّغَةِ.

○ وهناك سجودٌ فطري.

○ وهناك سجودٌ طقوسي.

هذا الذي يُتحدّث عنه في الكتب الفقهية من عدم جواز السُّجود لغير الله، ولا يجوز السُّجود للمعصوم هو في دائرة السُّجود الطقوسي، أمّا السجود اللغوي فهذا من أوائل حقوق المعصوم علينا، (وَدَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ)، هكذا نقرأ في دعاء الاستئذان، في دعاء الاستئذان وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان الذي يُقرأ خصوصاً عند زيارة السرداب الشريف، ولكن يمكن أن يُقرأ عند زيارة المعصومين جميعاً صلواتُ الله عليهم: (فَأَذَنَ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ الَّتِي اسْتَعْبَدَتْ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ وَأَرْسَلَ دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ الْمَهَابَةِ وَدَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرَضَ الطَّاعَةَ حَتَّى نُفَرَّ بِمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ)؛ (وَدَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرَضَ الطَّاعَةَ).

السُّجُودُ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ: سَجَدَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ أَي؛ ذَلَّ لَهُ، وَالذِّلَّةُ هَذِهِ جَارِيَةٌ عَلَيْنَا تَكْوِينًا وَتَشْرِيْعًا: أَمَّا فِي جَانِبِهَا التَّكْوِينِي: فَنَحْنُ نُخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (وَدَلَّلَ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، فَالذِّلَّةُ التَّكْوِينِيَّةُ جَارِيَةٌ عَلَيْنَا رَغْمَ أَنْفُونَا. وَالذِّلَّةُ التَّشْرِيْعِيَّةُ: نَحْنُ نَطْلُبُهَا وَنَسْعَى إِلَيْهَا، كَمَا جَاءَ فِي الْاسْتِئْذَانِ الَّذِي قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ بَعْضًا مِنْ عِبَائِهِ قَبْلَ قَلِيلٍ: (وَدَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرَضَ الطَّاعَةَ). هَذَا السُّجُودُ بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ: سَجَدَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ؛ ذَلَّ لَهُ.

السُّجُودُ بِالْمَعْنَى الْفَطْرِيَّةِ: السُّجُودُ بِالْمَعْنَى الْفَطْرِيَّةِ هُوَ انْكَبَاطُ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ بِسَبَبِ شُعُورٍ يَلْمُ بِقَلْبِهِ يَدْفَعُهُ إِلَى الْإِنْكَسَارِ بَيْنَ يَدَيْ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ.

السُّجُودُ الطَّقُوسِي: لَهُ مَوَاصِفَاتٌ؛ مِثْلًا أَنْ يَكُونَ بِأَجْهَةِ الْقِبْلَةِ، مَوْضِعَ السُّجُودِ لَهُ شُرُوطٌ مَعْيَنَةٌ، لَا يَصِحُّ السُّجُودُ إِلَّا عَلَى كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُبَيَّنَةٌ فِي الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ بِالْهَيْئَةِ الْكَذَائِيَّةِ، هَذَا السُّجُودُ الطَّقُوسِي وَهُوَ السُّجُودُ الَّذِي نَسْجُدُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَاتِ مِنْ أَنَّ السُّجُودَ لَا يَصِحُّ إِلَّا لِلَّهِ هُوَ السُّجُودُ الطَّقُوسِي.

وَالسُّجُودُ الطَّقُوسِي لَهُ مَضْمُونٌ، مَضْمُونُهُ: هُوَ الطَّاعَةُ وَالتَّسْلِيمُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، لَكِنَّهُ فِي طُقُوسِهِ هُوَ سَجُودٌ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أَمَّا السُّجُودُ الْفَطْرِي: الْإِنْسَانُ حِينَ يَشْعُرُ بِعَظْمَةِ عَظِيمٍ، وَهَذَا الشُّعُورُ بِالْعَظْمَةِ وَالشُّعُورُ بِالْإِمْتِنَانِ بِفَضْلِ هَذَا الْمُتَفَضَّلِ عَلَيْهِ يَدْفَعُهُ إِلَى أَنْ يَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى الْأَرْضِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا، أَنْ تَكُونَ مَقَادِمُهُ الْوَجْهَ الصَّدْرَ الْيَدَانِ عَلَى الْأَرْضِ، هَذَا السُّجُودُ مُسْتَحَبٌّ فِي حَضْرَةِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، هَذَا السُّجُودُ الْفَطْرِي لَيْسَ السُّجُودُ الطَّقُوسِي.

هذا هو كامل الزيارات، تعال معي، هذا هو كامل الزيارات، الناشر مكتبة الصدوق، طهران، وهذا الباب

التاسع، الرواية السابعة - صفوان ابن مهران، عن إمامنا الصادق، قال: سار وأنا معه من القادسية حتى أشرف على النجف - إلى أن يقول - حتى أتى الغري فوقف على القبر - صفوان ما كان يعرف هذا القبر لمن، قبر الأمير، لكن صفوان ما كان يعرف، فقبر الأمير كان مجهولاً حتى على كبار الشيعة، والقضية تاريخية معروفة - حتى أتى الغري - الإمام الصادق - فوقف على القبر فساق السلام من آدم على نبي ونبي وأنا أسوق معه حتى وصل السلام إلى النبي - إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثم ما الذي جرى؟ - ثم خر على القبر فسلم عليه وعلا نحيبه - بعد ذلك يقول - وقلت: يا ابن رسول الله ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر جدي علي ابن أبي طالب - هذا التعبير: (ثم خر على القبر)، خر على القبر؛ أي ألقى بنفسه بوجهه بيديه بصدرة بمقدام بدنه كما مرّ التعبير في سورة يوسف، ماذا جاء التعبير في سورة يوسف؟

في سورة يوسف جاء التعبير واضحاً: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾، وخرّوا له سجداً؛ خرّوا له سجداً؛ خرّوا، خرّ؛ يعني سجوداً كاملاً - حتى وصل السلام إلى النبي ثم خر على القبر - يعني سجد على القبر، على قبر أمير المؤمنين، على الأرض، فلم تكن هناك علامة واضحة على قبر أمير المؤمنين، وقع ساجداً على الأرض على نفس قبر سيّد الأوصياء، هذا معصوم يسجد على قبر معصوم آخر، سجود. إذا نذهب إلى الباب التاسع والسبعين، وهو باب زيارات سيّد الشهداء في كامل الزيارات، زيارة عن الإمام الصادق من زيارات سيّد الشهداء، فماذا يقول إمامنا الصادق؟ - ثم اجعل القبر بين يديك - بحسب الطبعة هذه التي بين يدي رقم الحديث 16، الإمام ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - ثم اجعل القبر بين يديك - يعني قبر الحسين - وصلي ما بدا لك وكلّما دخلت الحائر فسلم، ثم امشي حتى تضع يديك وخديك جميعاً على القبر - والقبر ما كان بهذه الصورة، القبر على الأرض، أن تضع يديك وخديك على القبر، يعني أنت في حالة سجود كامل - ثم امشي حتى تضع يديك وخديك جميعاً على القبر، فإذا أردت أن تخرج فاصنع مثل ذلك - يعني حين تدخل وحين تخرج تقوم بهذا الأمر، أن تضع يديك، قطعاً لا أن تضع يديك هكذا، تضع يديك هكذا كما هو الحال في السجود، وأن تضع خديك تُقلّب خديك على قبر سيّد الشهداء، وهذا الأمر يجري في زيارات المعصومين أيضاً، إذا أردنا أن نتبع الزيارات راجعوا المفاتيح ستجدون هذا الأمر يتكرّر في زيارتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحديث الحادي والعشرون، زيارة عن إمامنا الصادق، زيارة مفصلة طويلة جداً، وهذه الزيارة ليست موجودة في المفاتيح، في صفحة 236، تبدأ الزيارة في صفحة 248 - ثم استلم القبر - استلم القبر وتبدأ الزيارة تتوارد عبارتها، أنا لا أريد أن أقرأ النص كاملاً، أشير إلى موطن الحاجة - ثم ضع خدك الأيمن على القبر

وَقُلْ - تضع خَدَّكَ الأيمن على القبر وتقول، من جملة ما تقول - وَارْحَمْ خُشُوعِي وَخُضُوعِي وَأَنْقِطَاعِي - هذا هو السُّجُود بالمعنى اللغوي، الخضوع والخشوع والانقطاع، وأنت هنا تؤدي السجود الفطري، حيث تُقَلِّبُ خَدَّكَ الأيمن على قبر الحسين - وَارْحَمْ خُشُوعِي وَخُضُوعِي وَأَنْقِطَاعِي إِلَيْكَ سَيِّدِي - قطعاً هنا - وَارْحَمْ خُشُوعِي وَخُضُوعِي وَأَنْقِطَاعِي إِلَيْكَ سَيِّدِي - الخِطَابُ هنا لله سبحانه وتعالى، نحنُ في مقام دُعاء، ولكنَّ هذا الخشوع والخضوع والانقطاع لن يتحقَّق ما لم يكن هناك خُشُوع وخضوع وانقطاع للحسين، (مَنْ أَطَاعَكُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ عَصَا اللَّهَ، مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ).

إلى أن تقول - وَتَمَرُّغِي - أي وارحم تمرُّغِي، التمرغ ما هو؟ التمرغ أنك تُلقِي بنفسك على التراب وتُقَلِّبُ وجهك، تُقَلِّبُ رَأْسَكَ، تُقَلِّبُ يَدَيْكَ على التراب - وَتَمَرُّغِي وَتَعْفِيرِي فِي تُرَابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ بَيْنَ يَدَيْكَ - من جُملة علامات المؤمن في حديث الإمام الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه ورُحمتهُ العديدة منكم يحفظه، علامات المؤمن من جملتها: (وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ)، علاماتُ المؤمن التي وردت في حديث الإمام العسكري التي من جملتها زيارة الأربعين، التختُّم باليمين، من جملتها: (وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ)، تعفير الجبين يعني تَقْلِيْبُهُ فِي التُّرَابِ، في حال السجود - وَارْحَمْ تَمَرُّغِي وَتَعْفِيرِي فِي تُرَابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ بَيْنَ يَدَيْكَ - وفي نفس الزيارة - ثُمَّ صِرَ إِلَى قَبْرِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ فَهُوَ عِنْدَ رِجْلِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقُلْ: ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ - الانكباب على القبر السُّجُود عليه، على قبرِ عليِّ الأكبر - ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَضَعَ يَدَيْكَ عَلَيْهِ - سجود كامل، وما كانت القبور كما هو الحال الآن، القبور على الأرض، سُجُود كامل.

ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَضَعَ يَدَيْكَ عَلَيْهِ وَقُلْ: سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ - الخطاب مع عليِّ الأكبر - ثُمَّ ضَعَّ خَدَّكَ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ثَلَاثًا - انكباب على القبر، تضع يديك عليه، تضع خَدَّكَ على القبر، تُنَاجِي وَتُخَاطِبُ عَلِيًّا الأَكْبَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - ثُمَّ تَنَكَّبَ عَلَى الْقَبْرِ - على قبر الحسين - وَتَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَتَيْتُكَ زَائِرًا مُوقِرًا مِنَ الدُّنُوبِ - إلى آخر الزيارة الشريفة. مثلُ هذا يتردَّد كثيراً في زيارات المعصومين صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وهذا تأكيدٌ من الأئمَّة في استحباب السجود بهذا المعنى بالمعنى الفطري، واضح انكباب وَخَرَّ الإِمَامُ الصَّادِقَ خَرَّ عَلَى قَبْرِ عَلِيٍّ، هذا الأمر يتردَّدُ بشكلٍ واضح في زيارتهم الشريفة، هذا هو السجود الفطري، لأنَّ الإنسان بفطرته إذا أحسَّ بعظمة عظيم خَرَّ على وجهه إجلالاً وإعظاماً.

فالسجود اللغوي هو واجبٌ لأهل البيت! والسجود الفطري أيضاً واجبٌ لأهل البيت! هذه رواياتهم، هذه



أحاديثهم، إن لم يكن واجباً إذا لم تقبلوا بالوجوب على الأقل الاستحباب، هو من جملة حقوقهم، من جملة الآداب التي نتأدّب بها معهم.

أمّا الروايات التي قالت بعدم جواز السجود لغير الله سبحانه وتعالى فذلك الحديث في السجود الطقوسي، وهو السجود الذي له شرائط مُعيّنة، سجود الصلاة الواجبة المندوبة بحسب التفاصيل المذكورة في الكتب المختصة بهذا الشأن، هذه القضية سآتي بمثالٍ أقرب فكرتها إلى أذهانكم ولكن بعد أن نذهب إلى فاصلٍ وبعد الفاصل أعود إليكم.

فالسجود سُجودٌ لغويّ: وهو واجبٌ لأهل البيت: (وَدَلَّلَ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرَضِ الطَّاعَةِ)، لهم هذا أمرٌ واجب، هذا السجود بالمعنى اللغوي. أمّا السجود بالمعنى الفطري: وهو الإنكباب، أن الإنسان يختر على وجهه، زيارات المعصومين مُشحونةٌ بهذا الأدب وبشكلٍ واضحٍ جداً، حتّى مع الإلتزام بالقول باستحباب الزيارة فأجزاء المستحبّ واجبة، فهذا الجزء من الزيارة واجبٌ في منظومة الزيارة المستحبّة، هذا الإنكباب على القبر، أن تقع على القبر بوجهك ويديك وخديك وسائر التفاصيل الأخرى التي أشرت إلى أمثلةٍ منها. الروايات التي أشارت إلى حرمة السجود لغير الله: هو في السجود الطقوسي الذي يرتبط بالصلوات المفروضة وهذا السجود الطقوسي مضمونه كما مرت الروايات هو التسليمُ لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه. وقد ذكرتُ قبل الفاصل بأنني سآتي بمثالٍ أوضح الفكرة فيه، ما هو الفارق بين المعنى الحقيقي والمعنى الطقوسي، المعنى البروتوكولي؟!

هذا هو مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، هذا الجزء الثالث، طبعة دار الأضواء، الطبعة الثانية، 1991 ميلادي، ابن شهر آشوب مُتوفّي سنة 588 للهجرة، صفحة 67 - قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - الإمام الصّادق هو أمير المؤمنين في المضمون في الحقيقة هو أمير المؤمنين، (أَوْلَهُمْ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ أَحْرَهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ) ؛ (أَوْلَهُمْ عَلِيٌّ أَوْسَطُهُمْ عَلِيٌّ أَحْرَهُمْ عَلِيٌّ كُلُّهُمْ عَلِيٌّ) - قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَه - ماذا تصنع أنت ماذا تفعل؟

(مه) اسم فعلٍ تأتي بمعنى أكفف، هناك في العربية كلمات ليست أفعال، ولا هي أسماء صريحة، تُسمّى بأنّها أسماء أفعال، تقوم مقام الفعل - فَقَالَ: مَه - أكفف، ربّما هناك من أسماء الأفعال مشهور على السنة النَّاس (صه) صه يعني أسكت، هذا هو اسم فعل هذا مثله - فَقَالَ: مَه - أكفف - فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَبْتَلِي بِبَلَاءِ أَبِي جَهْلٍ - وبلاءُ أبي جهل معروف في كُتب التاريخ الأئمة، كان مأبُوناً - فَقَالَ: مَه، لَا يَرْضَى بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ أَحَدٌ - يعني من دون عليٍّ مقصود الإمام هو هذا، فهذه التسمية خاصةٌ لعليٍّ، هذه الخصوصية خصوصية طقوسية، بروتوكولية، لمنفعة النَّاس، لمنفعة الأمة حتّى تعرف الأمة

طريقها، وإلا فعلي منزلة أعلى من هذا الوصف، منزلة عليّ فوق هذه الأوصاف، هذه الأوصاف أمير المؤمنين دون منزلة عليّ، عليّ هو سيّد الوجود، والصادق أمير المؤمنين، لكن بحسب النظم، بحسب الطقوس، بحسب البروتوكول، سمّي ما شئت، هذا الاسم خاصّ بعليّ لا يُطلق على غيره - فقال: مه، فإنه لا يرضى بهذه التسمية أحدٌ إلا ابتلي ببلاء أبي جهل - وبلاء أبي جهل هو الأئمة، وهذا الأمر معروف في كتب التاريخ، وفي كتب الأمثال.

وهناك كلمة مشهورة في كتب التاريخ وفي كتب السير لما حدث جدال في معركة بدر بين عتبة وبين أبي جهل، عتبة ما كان يريد للحرب أن تستمر ما دام أبو سفيان قد نجح بالقافلة، أبو جهل كان يريد للمعركة أن تكون وحدث جدال فيما بينهما - فقال أبو جهل لعتبة - عتبة هو والد هند، هند التي هي أم معاوية - فقال أبو جهل لعتبة: لقد انتفخ سحرُك - السحر هي الرئة، السحر في لغة العرب الرئة - قال: لقد انتفخ سحرُك - وهذا التعبير تعبير كِنائي كان معروفاً عند العرب، يُقال لمن أصابه الجُن، فحينما قال له: لقد انتفخ سحرُك يعني وصفه بالجُن - فردّ عليه بكلامٍ وعيره، فقال له: يا مُصَفّرُ أَسْتِه - وهذا مذكور في كتب التاريخ والسير، قال لأبي جهل - يا مُصَفّرُ أَسْتِه - هم يذكرون هذا في كتب التاريخ من أنه كان يدلُّكُ أَسْتِه بالزعران، على أيّ حال، وهذا شأنهم، ماذا يريد أن أقول أكثر من ذلك، أعود إلى تفسير العياشي، وأبو جهل بالمناسبة هو خال الخليفة الثاني كما هم يقولون، رُبما نسباً لا يصح ذلك، ولكن في كتب التاريخ هم يقولون في كتبهم إنَّ أبا جهل هو خال الخليفة الثاني، هو خال عمر ابن الخطاب كما مذكور في كتب السير والتاريخ، على أيّ حال.

في تفسير العياشي، وهذا هو الجزء الأوّل، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، 2010 ميلادي، تصحيح السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، صفحة 302، حديث 273 - دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - على إمامنا الصادق - فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ - رواية مناقب آل أبي طالب قال: مه أكفّف، ما الذي تقوله؟! الإمام هنا قام على قدميه - فقال: مه، هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - قد تكون هذه الرواية هي نفس الرواية ولكن هنا ذكرت مجتزأً وهنا مُفصّلة، وقد تكون الواقعة حدثت أكثر من مرّة، مه، هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُ سَمَّاهُ بِهِ وَلَمْ يُسَمِّ بِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ - فقال: مه هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُ سَمَّاهُ بِهِ وَلَمْ يُسَمِّ بِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ فَرَضِي بِهِ إِلَّا كَانَ مَنْكُوحًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ إِبْتُلِي بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ - هذه الآية هي الآية السابعة بعد العاشرة بعد المئة من سورة النساء: ﴿إِنْ يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِيَّانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١﴾؛ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، يعني إِنَّ يَدْعُونَ فَلَانًا وفلانَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُونِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا هُمْ إِلَّا إِيَّانَا، هكذا فَسَّرَهَا أَهْلُ بَيْتِ الْعِصْمَةِ - فَقَالَ: مَهْ هَذَا إِسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُ سَمَّاهُ بِهِ وَلَمْ يُسَمِّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَرَضِي بِهِ إِلَّا كَانَ مَنْكُوحًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ إِبْتُلِي بِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِيَّانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾، قَالَ: قُلْتُ: فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ - بِأَيِّ شَيْءٍ يَدْعَى الْقَائِمُ إِذَا ظَهَرَ؟ - قَالَ، يُقَالُ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - هَكَذَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ.

هذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، طبعة دار إحياء التراث العربي، وهذه صفحة 373، رقم الحديث 165، ينقله عن تفسير فُرات ابن إبراهيم - عَنْ عُمَرَ بْنِ دَاهِرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِنُسَلْمٍ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ - لِنُسَلْمٍ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؛ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ: لَا، لَا، ذَلِكَ إِسْمٌ سَمَّاهُ اللَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ، قَالَ: فَكَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ إِمَامَنَا الصَّادِقَ: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ - هذه المضامين تتحدَّث عن الجانب الطقوسي لاسم أمير المؤمنين، وإلا فمَنْزِلَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، وَمَنْزِلَةُ الْأَئِمَّةِ أَيْضًا أَعْلَى مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، هَذَا مَا يَرْتَبِطُ فِي الْجَانِبِ الطَّقُوسِيِّ.

في الجانب الحقيقي المعنوي: هذا هو كتاب الاختصاص لشيخنا المفيد رحمة الله عليه، وهذه الطبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُومَ الْمُقَدَّسَةِ، الطبعة التاسعة، 1430 هجري قمري، صفحة 267 - عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ أَوْ الصَّبَّاحِ مَوْلَى آلِ سَامٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عِنْدَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، هُوَ أَبِي الصَّبَّاحِ - أَنَا وَأَبُو الْمُغْرَى إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ - مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ؛ يَعْنِي مِنْ جَنُوبِ الْعِرَاقِ - فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - سَلِّمُ عَلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ - قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - رَدَّ السَّلَامَ عَلَيْهِ - ثُمَّ اجْتَذَبَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ - يَعْنِي أَدْنَاهُ، لَمْ يَنْهَرْهُ الْإِمَامُ، هَذَا دَخَلَ عَلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ اجْتَذَبَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُلْتُ - أَبُو الصَّبَّاحِ - لِأَبِي الْمُغْرَى أَوْ قَالَ لِي أَبُو الْمُغْرَى: إِنَّ هَذَا الْإِسْمَ مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يُسَلِّمُ بِهِ إِلَّا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - مَا كَانَتْ أَرَى يَعْنِي مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا مِنْ نَفْسِ الْإِمَامِ - إِنَّ هَذَا الْإِسْمَ مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يُسَلِّمُ بِهِ إِلَّا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ،

فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا الصَّبَّاحِ أَوْ يَا أَبَا الصَّبَّاحِ إِنَّهُ لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا لِآخِرِنَا مَا لِأَوَّلِنَا - الموقف هنا لبيان المعنى الحقيقي! لا لبيان الموقف الطقوسي، من الجهة الطقوسية هذا الاسم خاص بعلي صلوات الله وسلامه عليه، أمّا من جهة المضمون والمعنى فالاسم لهم ومنازلهم أعلى من هذا الاسم أساساً، مراتبهم: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - كما في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا، أين تضع هذه التسمية أمير المؤمنين؟! - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، هذه التسمية أين تكون مع هذه المنازل؟

يَا أَبَا الصَّبَّاحِ إِنَّهُ لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا لِآخِرِنَا مَا لِأَوَّلِنَا - وهذه هي عقيدتنا، من لم يعتقد أنّ ما لأوّلهم لآخرهم وما لآخرهم لأوّلهم فما هو بمؤمن، الإيمان هو هذا، أنّ نعتقد أنّ ما لأوّلهم لآخرهم وأنّ ما لآخرهم هو لأوّلهم، (أَوَّلُهُمْ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ)، فالإمام في هذا الموقف يُبين الجانب المعنوي الحقيقي، في المواقف السابقة كان يُبين الموقف الطقوسي.

القضية في السُّجود هي هي، السُّجود في مضمونه هو لهم، أساساً السُّجود كُلُّهُ لهم، (فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتْ الْمَلَائِكَةُ وَسَبَّحَتْ الْكَائِنَاتُ بِتَسْبِيحِنَا)، وَسَبَّحَتْ الْأَشْيَاءُ سَبَّحَ الْمَسْبُوحُونَ بِتَسْبِيحِهِمْ، وهذا التسبيح هو عينُ السُّجود، ولكن هناك سجود طقوسي، هذا السُّجود الطقوسي له خصوصياته، له أحكامه، كاشتراط الطهارة، كالتوجه إلى القبلة، أوصاف معينة في موطن السُّجود، حركات معينة في كيفية وهيئة السُّجود، إلى بقية التفاصيل التي تُذكر، هذا ما يرتبط بالسُّجود الطقوسي، ومع ذلك فإنّ مضمون السُّجود الطقوسي هو لهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

أقرأ عليكم من كتاب عوالم العلوم، وهذا هو المجلد الثاني من عوالم السيّد الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، عوالم العلوم هذه النسخة التي أقرأ منها هي النسخة الصادرة عن مؤسسة الإمام المهدي صلوات الله عليه، فم المقدّسة، صفحة 1145، من الجزء الثاني من عوالم فاطمة، باب الاستغاثة بالصدّيقة الكبرى - عَنِ الْمَفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ وَضِيقٌ بِهَا ذَرْعاً - حاجة مهمّة وتريد قضاءها وهي متعسّرة عليك - إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ وَضِيقٌ بِهَا ذَرْعاً فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا سَلَّمْتَ كَبَّرَ اللَّهُ ثَلَاثًا وَسَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ ثُمَّ اسْجُدْ - اسجد سجود كامل بكلّ تفاصيله - ثُمَّ اسْجُدْ وَقُلْ مِئَةَ مَرَّةٍ: يَا مَوْلَاتِي يَا فَاطِمَةَ أَغِيثِي - وأنت في حال السجود - ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَرْضِ وَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ: يَا مَوْلَاتِي يَا فَاطِمَةَ أَغِيثِي، ثُمَّ عُدْ إِلَى السُّجُودِ وَقُلْ ذَلِكَ مِئَةَ مَرَّةٍ وَعَشْرَ مَرَّاتٍ: يَا مَوْلَاتِي يَا فَاطِمَةَ أَغِيثِي، وَادْكُرْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِيهَا - سُجُودِ وَاضِحٍ،

والكلام عن صادق العترة، والتوجه والخطاب لمن؟ لفاطمة: (يا مَوْلَاتِي يَا فَاطِمَةُ أَغِيثِي)، ما هو هذا المضمون نفسه نحن نُردده في أدعية الفرج: (يا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اِكْفِيَانَا فَإِنكُمَا كَافِيَانٌ وَأَنْصِرَانَا فَإِنكُمَا نَاصِرَانِ يَا مَوْلَانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ الْأَمَانَ الْأَمَانَ)، هذه العبائر نحن نُرددها في أدعية الفرج، في التوجه إليهم، حين أقول: (يا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اِكْفِيَانَا فَإِنكُمَا كَافِيَانٌ)، التوجه إليهم، أنا مُتوجّه إليهم، وحين نُصلي صلاة الاستغاثة بفاطمة وفي حال السجود: (يا مَوْلَاتِي يَا فَاطِمَةُ أَغِيثِي)، وأنا في حال السجود إنني أتوجه إلى فاطمة.

في السجدين المرغمتين للشيطان: هناك سجدة عبّر عنهما في الروايات بالسجدة المرغمتين للشيطان، السجدة المرغمتان للشيطان هما سجدة السهو، كي تُكمل النقص الذي أحدثته في صلاتك، لها شروط وتفصيل موجودة في الكتب الفقهية، تتوجه إلى رسول الله: (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)، وأنت ساجد، حينما تكون ساجداً وتردد هذه العبائر، تُخاطب من؟ (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ).

الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الباقر، موجودة هنا في صفحة 1146، الجزء الثاني من عوالم الزهراء - عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه: كَانَ إِذَا وَعَكَ - يعني أصابته الحمى - اسْتَعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَانِ ثَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَثَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ: يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ - لأجل أن يدفع شر الحمى، وقطعاً هذا الأمر يُجربه الأئمة كي تقتدي بهم، فكان يرفع صوته حتى يُسمع صوته على باب الدار، يعني من يمر في الشارع يسمع الإمام الباقر يستغيث بفاطمة للخلاص من الحمى - كَانَ إِذَا وَعَكَ اسْتَعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَانِ ثَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَثَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ: يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ - هكذا كان يفعل إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه.

ماذا تستنتجون بعد كُلِّ هذه المعطيات..؟! قطعاً إنني ما أوردتُ كُلَّ المعطيات، إيرادُ كُلِّ المعطيات يحتاج إلى وقتٍ أطول من هذا الوقت، صحيحٌ وضعتُ بين أيديكم الكثير والكثير من المعطيات ومن المعطيات المهمة.

الخلاصة التي نصل إليها:

ولا زال الحديث يتواصل في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، الخلاصة: أن الصلاة لها معنى، معنى واحد، وهذا المعنى أتم حقيقةً مرتبطة بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بكلِّ تفاصيلها، بألفاظها، بفحوى ألفاظها، بحركاتها، بسكناتها، إلى الحد الذي أنك حين تطرح رجلاً وترفع أخرى وأنت مضطّر لذلك في

حالِ جلسة التشهُد فإنَّ ذلكَ لهُ دِلالةٌ تُشيرُ إلى إقامةِ الحقِّ وإماتةِ الباطلِ، وكُلُّ ذلكَ مرتبٌ بنحوٍ حقيقيٍّ بإمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامه عليه.

كما طلبت منكم في الحلقات الماضية أن تصبروا عليّ لا تستعجلوا الحكمَ حتّى تتضح الصُّورة بشكلٍ جليٍّ في جميع اتجاهاتها، للحديث صلة وللکلام بقيّة، ألتقيكم إن شاء الله تعالى في يوم السبت القادم لإكمالِ حديثنا في هذه الأجواء، في أجواء الكتاب والعترة، في ساحة ثقافة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين، إلى ذلك الحين ...

أترككم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكشِفِ الْكَرْبَ عَن وَجْهِنَا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . وَالْمُلْتَقَى عَلَى نَفْسِ الشَّاشَةِ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

---

\* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)